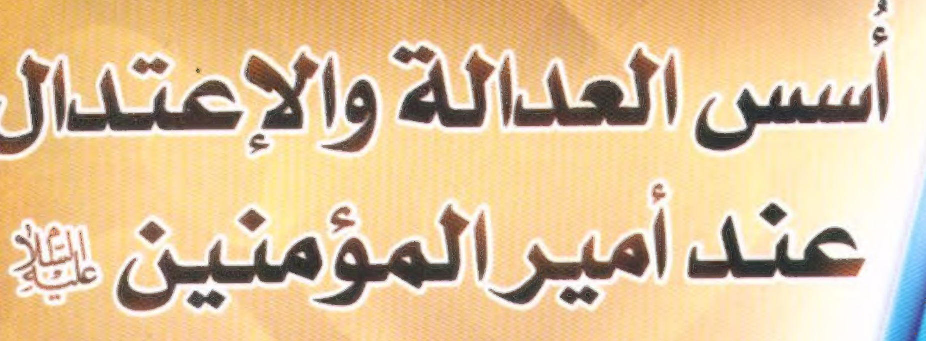


أُسس العدالة والإعتدال عند أمير المؤمنين عليه السلام

محمد صادق السيد محمد رضا



أُسس العدالة والاعتدال

عند أمير المؤمنين عليه السلام

محمد صادق السيد محمد رضا الخرسان

هوية الكتاب

اسم الكتاب: .....اسس العدالة والاعتدال عند الامام امير المؤمنين عليه السلام

اسم المؤلف : .... السيد محمد صادق الخرسان

الطبعة : .... الثالثة

الناشر: .... دار البذرة

السنة : .... ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

المطبعة : .... الكلمة الطيبة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا الأمين محمد وآله الطاهرين.

وبعد..

فإنَّ تحقيق العدالة، وانتهاج الاعتدال، من ضروريات الحياة واستقرارها؛ كونهما يحققان ضمان الحقوق، وبسط الأمن؛ مما يبعث على طمأنة الجميع، بعدم التجاوز على أحدٍ - من الغالبية أو الأقليات أو الجاليات - والحكم بينهم ومعهم وفقاً للضوابط، بميزان الإنصاف؛ بحيث لا يشعروا بتهديدٍ للحياة أو المقدسات أو الممتلكات، ولا يعانوا من تهميش الأدوار، بما يحث على العمل والمشاركة الفاعلة في عملية بناء البلاد، وما يحقق رخاءها وازدهارها.

وإنَّ هذا الدور الكبير والمؤثر للعدالة والاعتدال، منبثقٌ من امتدادهما الطبيعي للعدل الذي «يَضَعُ الأُمُورَ مَوَاضِعَهَا»[1]، ويحسم القضايا المتنازع عليها، ويسوس الأمور ويوجهها نحو التعايش السلمي، بين جميع المكونات ضمن مساحة المشتركات.

وبهذا كان كلٌ من العدالة والاعتدال منجزاً عظيماً، يلزم السعي لتحقيقه دائماً، والعمل على تفعيل دوره في المجتمع؛ ليسود ثقافةً، ويعمّ سلوكاً، فينعم الناس بفوائده وثمراته؛ ويتحول الى مفردة مألوفة للجميع، بفئاتهم ومستوياتهم المتعددة، يتعاملون به، ويستحضرونه في يومياتهم؛ حيث تمسّ الحاجة جداً اليه في ظل تحديات الأوضاع العالمية والإقليمية الضاغطة، والمنعكسة على تصاعد وتيرة الأحداث والتشنجات، وانتشار مظاهر العنف وتغييب الآخر وتهميش دوره، وارتفاع درجة الأنا الى حدّ مقلق، مع انخفاض درجة الشعور بالمسئولية-أحياناً-؛ وذلك من خلال التهاون في أداء الحقوق والواجبات، والتسامح في الانضباط الديني والأخلاقي والمهني، والترهل في الأداء الوظيفي، مع ما

(١) نهج البلاغة: ٥٥٣ رقم ٤٣٧.

يترتب على كلٍ من مفاسد ومضار خاصة أو عامة.

فكان لزاماً ترسيخُ مفاهيم السِلم والسلام، واستبدال خطاب الكره بالحب للآخر - ضمن مساحة المشتركات -، وتعبئة روح التسامح والتسامي على الأنا والمصالح الشخصية، والاهتمام بالمصلحة العامة، و ايفاء الآخر حقه، والإنصاف له، وعدم الميل عليه، والتوازن في العلاقات، وغيرها من المفاهيم والقيم التي تنطلق من العدالة والاعتدال، كمرتكز أساس، وتعتمدهما مبدأً في التعاطي مع الآخر؛ وذلك كلُّه لتدارك آثار الخسائر الفادحة التي أصابت الجميع، وعمّتهم سلبياتها، حتى شاع بسببها الدمار والاجتياح و مصادرة الحريات و سلب الحقوق وانتهاك الحُرمات تحت شعارات يحترمها الناس، مما أدى الى تشويش الأفكار، أو تشويه الانطباعات، وكفى بهما سلبية يجب تفاديها، والتوقي عن أضرارها؛ لأنَّ قوله تعالى: ﴿لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾[1] ،ينظِّم طبيعة إدارة ملف العلاقات بين أفراد المجتمع، وتنميتها بما يحفظ حقوق جميع

(١) سورة البقرة: من الآية ٢٧٩.

الأطراف، ويحقق توازن القوى، ويحدّ من تكوّن استقطابات أو تفاهمات على حساب كرامة الإنسان و عزته وسلامته، وبذلك تكاد تنعدم أو تتقلص مظاهر التطرّف و العنف والاستبداد وسواها مما غيّب لغة الحوار والتفاهم، وقتّم الأجواء بالرعب والخوف.

وقد اتسقت مع هدَي القرآن المجيد، أحاديث النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، ووصايا سائر المعصومين عليهم السلام؛ إذ اهتموا اهتماماً كبيراً ملحوظاً بالعدالة والاعتدال، والحث على ممارستهما ميدانياً.

وفي هذا البحث إضاءات من السيرة العلوية المباركة، توثق للاهتمام العلوي بإقامة العدل؛ من خلال التنظير لسيادة العدالة في المجتمع، والحدّ من امتدادات الظلم والاضطهاد والتجاوز والتفريط، والتأكيد على محورية الاعتدال في حفظ توازنات الأفراد والجماعات، وتأمين حقوقهم، فجديرٌ بالأمة الاستماع للنصح العلوي، والاتباع له؛ لأنّها توجيهات ووصايا توأم الحق؛ بشهادة الرسول الصادق الأمين صلى الله عليه وآله حيث قال: «عليٌّ مع الحق، والحقُّ مع علي»[1]، وهو باب مدينة العلم؛ كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا مدينةُ

---

(١) ينظر: تاريخ بغداد١٤/ ٣٢٢، تاريخ مدينة دمشق٤٢/ ٤٤٩، مجمع الزوائد٧/ ٢٣٥.

العلمِ وعليٌّ بابُها، فمَنْ أراد المدينةَ فليأتِ البابَ»[1]، فيحقُّ الاسترشاد بسيرة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من أجل النهوض بالواقع المعاصر ودعمه، بما يعزز من قوة البُنى الأخلاقية، والركائز المعنوية للمجتمع، قبل أنْ يزداد تأثُرُها بقوة فعل المد الجارف، والعمل المبرمج ضمن توقيتات وجدوَلَة، من عدة أطراف، تستهدف الإنسان في عمقه، والقضاء على منظومة القيم لديه، والله تعالى المستعان على ما يصفون.

محمد صادق الخرسان

العراق/ النجف الأشرف

١٥ شعبان ١٤٣٥هـ

---

(١) المستدرك / للنيسابوري: ٣/ ١٢٦، و قال عنه: (هذا حديث صحيح الاسناد، ولم يخرّجاه).

تمهيد

لابد من تعريف مفردات عنوان البحث، وهي كلٌ من: الأسس، والعدالة، والاعتدال؛ لمشاركتها الفاعلة في بلورة المراد، و توضيح الهدف من عنوان البحث، المرتكز على ثلاثية ذات أبعاد متناسبة في الدلالة على الموضوع:

١- فالأسس لغةً، كلمةُ جمعٍ لأساس، والأساس والأُس مشتق من مادة (الهمزة والسين، يدل على: الأصل والشيء الوطيد الثابت)(١)، و(جمع الأس إساس -بالكسر- وجمع الأساس أسس بضمتين)(٢)، وكون الأساس والأُس، بمعنى واحد، لا يوجب اتحاد صيغة جمعهما؛ إذ اللغة سَماعية.

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة/ ابن فارس: ١/ ١٤.

(٢) ينظر: مختار الصحاح/ الجوهري: ١٦.

والظاهر ليس ثمة اصطلاحٍ للمستعملين سوى ذلك، فالفنّيّ المعماري، أو المهندس، أو غيرُهما من مستخدمي هذه المادة اللغوية، لم يتناولوا معنى آخر يتجاوز حدود ما تقدم؛ حتى أنّ الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) عدَّ من خصائص كتابه أساس البلاغة «تأسيس قوانين فصل الخطاب والكلام الفصيح، بإفراد المجاز عن الحقيقة والكناية عن التصريح»[(١)]، بما يعطي معنى تأصيل الحقائق وفرزها عن المجازات، وهو بالتالي رجوعٌ للأصول والثوابت.

٢- والعدالة لغةً، من مشتقات مادة (العين والدال واللام، أصلان صحيحان لكنهما متقابلان كالمتضادين، أحدهما يدل على استواء، والآخر يدل على اعوجاج).[(٢)]

ولما كانت تعريفات المهتمين ببيان معنى العدالة أخلاقياً أو فقهياً أو غيرَهما، مما تجري مجرى الاستواء الدال على الاعتدال، فلا يبعد القولُ بعدم وجود معنى اصطلاحي لها؛ بعد اتحاد مصدر الإلهام اللغوي لهم، وإنْ تعددت قوالبهم اللفظية؛ ليكون تعريف

---

(١) أساس البلاغة: ٨.

(٢) ينظر: مقاييس اللغة: ٤/ ٢٤٦.

«العدالة: بالاستقامة»[١]، ليس خروجاً عن المعنى اللغوي الموضوع له، بل هو استعمال لمعنى الاستقامة، التي هي أقرب ما تكون الى الاستواء[٢]؛ قال الشيخ الطوسي(ت٤٦٠هـ): « العدالة في اللغة: أن يكون الإنسان متعادل الأحوال متساوياً، وأما في الشريعة هو مَنْ كان عدلاً في دينه عدلاً في مروته عدلاً في أحكامه».[٣]

ويستفاد من ارادة الكاساني الحنفي (ت٥٨٧هـ) «بيان ماهية العدالة ما هي في عُرف الشرع»[٤]، ثبوت الحقيقة الشرعية فيها[٥]، لكن الظاهر أنه من باب الجري والتطبيق على بعض المصاديق؛ لعدم مقتض لتجديد الوضع، بل هو تعددٌ في الاستعمال؛ كما يدل عليه:

---

(١) المبسوط / السرخسي: ١٦/ ٨٨ – ١٢١.

(٢) الفرق بين الاستواء والاستقامة : أن الاستواء هو تماثل أبعاض الشيء، ونقيضه التفاوت، والاستقامة الاستمرار على سنن واحد ونقيضها الاعوجاج. (الفروق اللغوية: ٥١)

(٣) المبسوط: ٨/ ٢١٧.

(٤) بدائع الصنائع: ٩/ ١٥.

(٥) ينظر: مفتاح الكرامة: ٨/ ٢٥٨.

أ- ما ذكره ابن مسكويه (ت٤٢١هـ) عن افلاطون أنه قال: «العدالة توسط...؛ -لأنها- في الوسط، والجور في الطرفين، -ثم استطرد ابن مسكويه الى- أنها هيئة نفسانية تصدر عنها هذه الفضيلة».(١)

ب- وما قاله الغزالي (ت٥٠٥هـ): «العدالة عبارة عن استقامة السيرة والدين، ويرجع حاصلها إلى هيئة راسخة في النفس تحمل على ملازمة التقوى والمروءة جميعا حتى تحصل ثقة النفوس بصدقه».(٢)

ت- وما قاله العلامة الحلي (ت٧٢٦هـ): «العدالة وهي: هيئة راسخة في النفس تبعث على ملازمة التقوى، وتزول بمواقعة الكبائر التي أوعد الله عليها النار- كالقتل، والزنا، واللواط، والغصب - وبالإصرار على الصغائر أو في الأغلب، ولا تقدح الندرة، فإن الإنسان لا ينفك منها».(٣)

---

(١) تهذيب الأخلاق: ١٢٥.

(٢) المستصفى: ١٢٥.

(٣) إرشاد الأذهان: ٢/ ١٥٦.

فالتوسط، واستقامة السيرة، والرسوخ النفسي، مفردات معبِّرة عن المبدأ الأول اللغوي للعدالة، وهو الاستواء.

٣- وأما الاعتدال فهو: «تَوسُّطُ حالٍ بينَ حالَيْنِ، في كَمٍّ أو كَيْفٍ، كقولِهِم: جِسْمٌ مُعْتَدِلٌ بينَ الطُّولِ والقِصَرِ، وماءٌ مُعْتَدِلٌ بينَ البارِدِ والحَارِّ، ويومٌ مُعْتَدِلٌ طَيِّبُ الهَواءِ...وكُلُّ ما تَنَاسَبَ فَقَدْ اعْتَدَلَ، وكُلُّ ما أَقَمْتَهُ فَقَدْ عَدَلْتَهُ -بالتَّخْفِيفِ-، وعَدَّلْتَهُ -بالتَّشْدِيدِ-»[1]، «و يقال: عدلته حتى اعتدل، أي أقمته حتى استقام واستوى»[2].

(١) تاج العروس / الزبيدي: ١٥ /٤٧٣.

(٢) مقاييس اللغة / ابن فارس: ٤ / ٢٤٧.



الفصل الأول

العدالة في منظور أمير المؤمنين ﷺ

العدالة في منظور أمير المؤمنين عليه السلام

إنّ تحقيق العدالة، بما تعنيه من التوازن والمحافظة على الحقوق العامة من الهدر والضياع، من أولويات أمير المؤمنين عليه السلام التي عمل جاهداً من أجل ترسيخها في النفوس، والحث على تمثلها، كإحدى القيم الأصيلة التي يلزم التثقيف على ضرورتها وأهميتها، ومن الدلائل على التزامه العدالةَ مفهوماً وممارسةً قولُهُ عليه السلام:

١ - «أيها الناس، أعينوني على أنفسكم، وأيم الله لأُنصفنَّ المظلوم من ظالمه، ولأقودنَّ الظالم بخِزامته[١]، حتى أورده منهلَ الحق وإن كان كارهاً»[٢]؛ مما دلَّ على اهتمامٍ خاصٍ بترسيخ قواعد العدالة في المجتمع، وتحقيقها بين جميع المكونات، وإشاعة مفهومها عملياً، فيدرج

---

(١) الخِزامة وهي: حلقة من شعر تجعل في وترة أنف البعير يشد فيها الزمام. (مختار الصحاح: ٩٨)

(٢) نهج البلاغة: ٢/ ١٩ رقم ١٣٦.

عليها الناس ويتعاطوها بأنفسهم، لتنجذب النفوس اليها، وتكون مألوفة غير منكرة، و لو حباً لمزاياها وآثارها في تحقيق الاستقرار الأمني، والازدهار الاقتصادي، والسلم العام؛ من خلال تأمينها لاطمئنان الفرد نفسياً، مع ما تقدمه من ضمانات لحقوق الجماعة، بما يحقق قوله ﷺ:

٢- «العدل يضع الأمور مواضعها».[١]

٣- «العدل سائسٌ عامٌ».[٢]

٤- «فإنَّ في العدل سعة، ومَنْ ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق».[٣]

ليوضح ﷺ بذلك أنَّ إقامة العدالة في المجتمع، ضمانة أكيدة لديمومة الحياة، بلا منغصات الظلم والعدوان والاحتراب والاحتقان، بل من شأن العدالة تسيير الأمور في طريقٍ مضمون السلامة، وتحقيق الطموحات والآمال، من دون تعدٍ أو تجاوز على أحد؛ ولهذا عمل ﷺ في خطته الاصلاحية على تطبيق المساواة،

---

(١) المصدر نفسه: ٤/ ١٠٢ رقم ٤٣٧ .

(٢) المصدر نفسه: ٤/ ١٠٢ رقم ٤٣٧ .

(٣) المصدر نفسه: ١/ ٤٥ رقم ١٥.

والانصاف، وإذابة الفوارق الطبقية، والغاء الامتيازات القائمة على المحسوبية والانتماء، وإقامة الميزان بالعدل؛ ليستوعب الجميع ضمن الضوابط الموضوعية.

ولم يكتفِ بممارسته هو ﷺ لمبادئ العدل وترسيخ مفهومه، بل كان يُصدر مراسيم تعيين كبار موظفيه التنفيذيين، موشحة بتأكيده على مراعاة العدل والانصاف، وعدم التهاون في حقوق الرعية؛ فقال لواليه على مصر مالك الأشتر:

٥- «و أشعِرْ قلبَكَ الرحمة للرعية، والمحبة لهم، واللّطف بهم، ولا تكوننَّ عليهم سَبُعاً ضارياً، تغتنم أكلَهم؛ فإنهم صنفان: إمّا أخٌ لك في الدين، أو نظيرٌ لك في الخلق».[١]

ليؤكد ﷺ على ضرورة تطبيق العدالة بإنسانية، من دون تعسفٍ أو استعلاء؛ لئلا يتحوّل الوالي والحاكم الى مستولٍ بقوة القانون على حقوق الجماهير، ومتحكماً بالثروات باسم حفظ النظام وفرض

---

(١) نهج البلاغة ٣/ ٨٤ رقم ٥٣.

القانون، مع أنه قد نُصِبَ لمراعاة مواطنيه ورعاياه والمصالح العامة، فحتى لا ينتقض الغرض من التنصيب والتكليف؛ ذكّره ﷺ المشتركات الإنسانية، مبيّناً أسبقيتها على كافة الانتماءآت الأخرى، فلابد من مراعاتها، والعمل ضمن مساحتها ؛فإنها تساعد كثيراً على توفير الأمن والاستقرار، بما لا تستطيع توفيرَهُ السلطةُ الحاكمةُ ولو استخدمت نفوذها وإمكانياتها المتعددة ،بينما يضمنه الحاكم المستحضر لمسئوليته الإنسانية والشرعية والإدارية في المحافظة على أنسنة المجتمع، ومراعاة حقوق رعيته كافة، بدون أنْ يستثني الأقليات أو المعارضين من عدله و انصافه، وبدون أنْ يتحول – الوالي– الى أداة تنفيذ للقانون، مبتورة الروابط مع القيم والأخلاق؛ لما في ذلك من تأثير قوي على موظفيه ومعاونيه، فيترسمون خطاه، ويتبعون أثره في صرامته، لتتسع دائرة الخطر، بسبب تحوّل شريحة من الموظفين، الى آليين في تعاملهم مع شرائح المجتمع، مع أنَّ قرار التوظيف أو عقوده، كانت لتوفير الخدمات العامة لأفراد الشعب، المكوّن من مختلف الشرائح والألوان والانتماءآت، الأمر الذي ارتدّ بسلبياته على الأجواء العامة، ليكون

التعالي والتكبر والاستبداد والعلاقات الشخصية و المحسوبية وغيرها من الآفات، كأبرز صفات شخصية الموظف، وعندها فيُخشى من انصهار المبادئ الإنسانية وتلاشيها إلا قليلاً؛ لقوة تأثير المركز الوظيفي في المحيط، وسرعة التأثر به من قِبل المرؤسين.

لكن يمكن الحد من سلبيات ذلك باستحضار ما أكده عليه السلام بقوله:

٦- «ولا تقولَنَّ إني مؤمَّر آمر فأُطاع؛ فإنَّ ذلك إدغالٌ[١] في القلب، ومنهكة[٢] للدين، وتقربٌ من الغِيَر[٣]»[٤]؛ لأنه توضيح لعواقب التسلط الوظيفي، أو استخدام المنصب لأغراض الهيمنة، ولو ضمن اجراءآت التنفيذ أحياناً، وأنَّ لذلك ارتداداته السيئة، التي تبقى تبعاتها نفسياً وأخلاقياً واجتماعياً على ممارسها، بل وغيره:

---

(١) أي إدخال الفساد. (لسان العرب: ١١/ ٢٤٤)

(٢) أي منقصة. (المصدر نفسه: ١٠/ ٤٩٩)

(٣) أي تبدل الأحوال وتحولها. (المصدر نفسه: ٥/ ٤٠)

(٤) نهج البلاغة: ٣/ ٨٤.

أ- فيخسر - هو- صفاءه القلبي؛ لكثرة ما يستعمله من أساليب ملتوية -قد تكون محرّمة-، فيتلوث باطنه المعنوي بمكدرات الراحة القلبية، التي يشعر بها النزيه، سليم القلب.

ب- ويتورط شرعاً في تجاوزاتٍ لفظية أو فعلية؛ حيث يستسيغ ذلك لنفسه؛ تمريراً لأوامره وقراراته.

ت- و يكون ازدواجياً في مشاعره وعلاقاته، بما يسبب له رفضاً وعزلة؛ كونه لم يلتزم بثوابت العلاقة مع الناس، و استبدلها بمتغيرات المنصب وما تمنحه السلطة من امتيازات، حتى كثُرَ المتضررون منه، ولم ينسوا منه ذلك؛ ولذا حذّر أمير المؤمنين عليه السلام عاملَهُ ومبعوثَهُ الى أذربيجان الأشعث بن قيس بقوله:

٧- «وإنَّ عملك ليس لك بطُعمة[١]، ولكنه في عُنُقِك أمانة، وأنت مسترعىً لَمَنْ فوقك، ليس لك أنْ تفتات[٢] في رعيةٍ، و لا تُخاطر[٣] إلا بوثيقة»[٤]؛ ليذكّره بمفارقة المنصب، وأنَّ عملية التغييرات الإدارية

---

(١) الطعمة: المأكلة. (كتاب العين: ٢/ ٢٦)

(٢) أي تستبد. (لسان العرب: ٢/ ٦٩)

(٣) أي لا تجازف .

(٤) نهج البلاغة: ٣/ ٦.

مستمرة، فلابد من إعداد الجواب سواء:

أ- عاجلاً في الدنيا؛ إذ يُحال للتحقيق معه، وفتح ملفاته، وينتظر الحكم الصادر بحقه.

ب- أم آجلاً في يوم القيامة ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾(١)، ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾(٢)، ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾(٣).

فهو أولاً: محاسب ومسئول، وليس مصاناً أو معفى عنه، وهذا ما يقتضي منه دقة الاجراءآت، وحساب الخطوات المتخذة.

وثانياً: مطالَبٌ بتقديم وثائق صحة المعلومات المقدَّمة؛ ليثبت براءته ونزاهته، والا لحوسب أيضاً على جريمة تضليل محاكميه، وبهذا -لو طُبِّق- تُكفل نزاهةُ الجهاز الحكومي الإداري، وسير الأمور بسلاسة من دون تعقيد أو روتين، فضلاً عن تلاشي مظاهر الفساد

---

(١) سورة الحاقة: الآية ١٨.

(٢) سورة الكهف: من الآية ٤٨ .

(٣) سورة الصافات: الآية ٢٤.

المالي أو الإداري، ليستشعر الموظفون جميعاً -بمختلف درجاتهم- مسئولياتهم الإدارية والوطنية؛ حيث يكون التعدي على القانون عن استخفافٍ به، أو استهوانٍ لمخالفته؛ الأمر الذي يُلزم القادر على الردع، بتقديم النصيحة والمتابعة، والسعي في التقويم والمعالجة، كما يحرص الموظفون باستمرار على تحصيل شهادات تقييم الأداء؛ لما يترتب عليها من امتيازات مالية، أو ترقيات وظيفية، والا فيُخشى على مستقبل الأمة من تداعيات كثيرة، وهذا ما حثَّ على النهوض به أمير المؤمنين عليه السلام ،من النقد الذاتي البنّاء، والتقييم الموضوعي، على أساس الكفاءة و النزاهة، وحس المواطنة؛ فقد قال عليه السلام:

٨- «فإذا أدّت الرعيةُ الى الوالي حقَّهُ، وأدّى الوالي اليها حقَّها، عزَّ الحقُّ بينهم، وقامت مناهجُ الدين، واعتدلت معالمُ العدل، وجرتْ على إذلالها[١] السُّنن[٢]، فصلُح بذلك الزمان، وطُمِعَ في بقاء الدولة، ويئست الأعداء»[٣]، مما

---

(١) أي مجاريها وطرقها. (لسان العرب:١١/ ٢٥٨)

(٢) السنن: جمع السنة وهي: الطريقة والسيرة، وهنا كناية عن مقادير الأمور؛ كونها على طريقة واحدة. (نهاية ابن الأثير: ٢/ ٤٠٧)

(٣) نهج البلاغة: ٢/ ١٩٩.

يعني أنَّ المسئولية مشتركة بين الحاكم والمواطن، وهي تضامنية بين أفراد المجتمع على أساس المصالح المشتركة والمنافع العامة، فيجب أداء الأمانة في النصيحة و الالتزام بالعهد الجمعي على الاخلاص والصدق والمحافظة على ثوابت العباد، وثروات البلاد، وعدم التأثر بغيرها، ولا الكف بمجرد الردع عنها؛ لكونها مسئولية شرعية وطنية، فلابد من التحلي بالشجاعة في تقديم النصيحة وقبولها، والا أزمنت المشكلة واستعصت على الحلول والتفاهمات؛ بسبب التعنت والعناد؛ ولذا قال أمير المؤمنين عليه السلام:

٩ – **«فإنه مَنْ استثقل الحقَّ أنْ يقال له، أو العدلَ أنْ يُعرض عليه، كان العملُ بهما أثقل عليه، فلا تكفّوا عن مقالةٍ بحق، أو مشورةٍ بعدل»**[١]؛ لينبه بذلك على خطورة تمرّد أحدٍ على الحق، وليمرن النفوس و يطوعها للقبول به، وأنْ لا ترفض التصحيح، ولا تأبى التوجيه؛ لما للاستعداد النفسي من أثر كبير في حصول التفاعل الجسدي مع خطوات التصحيح؛ كتعاطي العلاج والجُرع الدوائية، أو ترك

---

(١) نهج البلاغة: ٢/ ٢٠١.

العادات المستحكمة، فلو اقتنع الفرد نفسياً بجدوى التغيير و أهمية التصحيح، ولم يستثقله، لتنازل عن المنصب وامتيازاته.

و من هنا كان استعمال الفعل (استثقل)، بما له من دلالة على الرفض النفسي والرد العملي، مستوجباً لمواصلة النصيحة، والمتابعة الجادّة، ليستتبع ذلك الجهد المتوالي، عملاً وتطبيقاً من المستثقِل .

وإنَّ من مفردات تطبيق العدالة في المجتمع، العمل على برمجة تعيين الوزراء ضمن مؤهلات وضوابط، تنسجم مع أهمية الموقع، والدور المنتظَر من شاغليه، من إعانة الناس على تجاوز معاناتهم الحياتية، مما يحتم عدم التهاون في اختيار غير الكفوء، أو الغض عن استمراره في منصبه؛ قال أمير المؤمنين عليه السلام :

١٠ - «إنَّ شرَّ وزرائك مَنْ كان للأشرار قبلك وزيراً، ومَنْ شَرَكَهم في الآثام، فلا يكونَن لك بطانة؛ فإنهم أعوان الأثَمَة، وإخوان الظَلَمَة، وأنت واجدٌ منهم خيرَ الخلف، ممَنْ له مثلُ آرائهم ونفاذهم، وليس عليه مثلُ آصارهم وأوزارهم، ممَنْ لم يعاون ظالماً على ظلمه، ولا آثماً على إثمه»[1]

---

(١) نهج البلاغة: ٣/ ٨٧.

ليركز ﷺ :

أولاً: على أهمية خلو ملف الوزير المراد تكليفه، من شوائب معاونة الظالم، أو الاشتراك في المظالم.

ثانياً: على اكتشاف الطاقات، وعدم تأميم المناصب و احتكارها لفئة معينة، بل لابد من تكليف الكفوء النزيه غير المتورط بظلم أو أثم؛ تقييماً لمهنيته، وتقديراً لالتزامه .

ثالثاً: على عدم تقريب المتورط بظلم؛ حيث لا يؤمن من سوء تأثيره على مصادر القرار العليا المتصلة بمصائر العباد، أو ثروات البلاد؛ لكفاية غيره وكفاءته، مما لا ملزم معه للاستعانة بمَنْ لم يحقق العدالة، فهي المعيار والميزان ؛ قال أمير المؤمنين ﷺ:

١١ - «وإنَّ أفضلَ قرةِ عينِ الولاة استقامةُ العدلِ في البلاد، وظهورُ مودّةِ الرعية»[١]؛ مشيراً بذلك الى أفضل طريق لتحقيق الاستقرار، واستتباب الأمن، فلا خوف من انقلاب، أو تكوّن معارضة

---

(١) نهج البلاغة: ٩٢.

سياسية، بعد تعميم الإنصاف، وتحقيق المطالب المشروعة، وعندها فلا مبرر لأحدٍ في التشنج مع السلطة، بعد اهتمامها بالرعية ،وعدم الاعتداء على حرياته المكفولة، لتتكون معادلة: الاهتمام بالرعية، مقابل ضمان الولاء، وعدم التمرد، بل للعدالة قيمتها الذاتية، التي تستحق معها إقامتها، ولو لم يخشَ الحاكم هياج الرعية؛ لأنَّه لو لم يعدل الوالي، فقد ظلم، والظلم مما يُغضب الله تعالى، وهو جبار السموات والأرض، و لا يفوته ظلمُ ظالم.

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

١٢ - «أنصف اللهَ وأنصف الناسَ من نفسك، ومن خاصة أهلك ،ومَنْ لك فيه هوى من رعيتك؛ فإنك ألا تفعل تظلم، ومن ظلم عبادَ الله، كان اللهُ خصمَهُ دون عباده، ومَنْ خاصَمَهُ اللهُ أدحض[١] حجتَهُ، وكان لله حرباً حتى ينزِع ويتوب، وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته، من إقامةٍ على ظلم، فإنّ الله سميع دعوة المضطهدين، وهو للظالمين بالمرصاد»[٢]؛ مؤكداً عليه السلام ضرورة الإنصاف «وهو :إعطاء الحق على

(١) أي أزال، فهو كناية عن عدم تأثير الأدلة والحجج. (الفروق اللغوية: ١١)

(٢) نهج البلاغة: ٨٥ - ٨٦.

التمام»[1]؛ لأنه «نقيض الظلم»[2]، يقال:« أَنْصَفَ: إذا أَخَذَ الحَقَّ، وأَعْطَى الحَقَّ»[3]، ومحذِّراً عليه السلام من اختلال الموازين، وتأثر مركز القرار بمؤثرات جانبية، تُفقده المصداقية، و توقعه في الظلم، فلا يعدل، ويكون الشاهدُ عليه بالظلم، هو الحاكمُ[4]، وعندها لا تنفع لجان الدفاع ولو تعاضدت، ولا تدخّل غيرها ولو تكاثرت؛ لأنّ حجة الله أقوى، لا يدانيها تلقين المدافعين، ولا تعاطف الحكّام، بل لا ينفع سوى رجوعُ المتورط وتوبتُهُ، عسى الله سبحانه أنْ يقبلها، والا فهو موعود بزوال النعمة و حلول النقمة، والعياذ بالله.

وهذا فيلزم - عقلاً- الموظفين - مهما كانت درجاتهم ومواقعهم-الحذر التام من التقصير؛ فهو الظلم، ﴿وَاللَّـهُ لَا يُحِبُّ

---

(١) الفروق اللغوية / العسكري: ١٧٢ رقم ٦٧٥.

(٢) المصدر نفسه: ١٧٢ رقم ٦٧٥.

(٣) تاج العروس: ١٢/ ٥٠٢.

(٤) قَالَ أمير المؤمنين عليه السلام:«اتَّقُوا مَعَاصِيَ اللَّه فِي الْخَلَوَاتِ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الْحَاكِمُ». (نهج البلاغة: ٥٣٢ رقم ٣٢٤)

الظَّالِمِينَ﴾ [١]، ﴿أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ﴾ [٢]، وعندها فيستعصي على التخريج والتكييف والتأويل، ويندم ذوو الأنانية الوظيفية، ولات حين مندم؛ ولذلك ذكّر ﷺ بالعقوبة؛ ليتدارك المسرف بعض أمره، ولا يتأثر بهواه؛ قال أمير المؤمنين ﷺ :

١٣ - «فإن الوالي إذا اختلف هواه، مَنَعَهُ ذلك كثيراً من العدل، فليكن أمرُ الناس عندك في الحق سواء؛ فإنه ليس في الجور عوضٌ من العدل» [٣] مذكِّراً بحقيقة التضاد الذاتي، والتنافر الطبعي بين الظلم والعدل، فشتان بين منع الحق ودفعه، ومبيناً مضاعفة الجرم؛ بعد صدوره عمن أؤتمن على تحقيق العدالة، بما يؤسس لضرورة مراقبة الحاكم لطاقمه الإداري؛ قال أمير المؤمنين ﷺ في رسالته لواليه على البصرة: عثمان بن حنيف الأنصاري:

١٤ - «أما بعد يا بن حنيف: فقد بلغني أنَّ رجلاً من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبة، فأسرعتَ إليها، تُستطاب لك الألوان، وتُنقل إليك

---

(١) سورة آل عمران: من الآية ٥٧.

(٢) سورة الشورى: من الآية ٤٥.

(٣) المصدر نفسه: ١١٥- ١١٦.

الجفان[1]، وما ظننتُ أنك تجيب إلى طعامِ قومٍ، عائلُهم مجفو[2]، وغنيهم مدعو»[3]؛ ليبين:

أولاً: إنَّ المنصب مسئولية وتكليف، وليس بموقع تشريف.

وثانياً: أهمية متابعة الحاكم شئون رعيته ومواطنيه، أينما كانوا، ما داموا تحت راعويته، المستلزمة لرعايته؛ ولذا لم يقل اهتمامُهُ عليه السلام بمَنْ كانوا في البصرة، عمَنْ في الكوفة أو غيرها؛ فسجّل عليه السلام اعتراضه على حضور الوالي في ولائم النخب، وانكفاء الأغنياء عن الفقراء، مع أنَّ مشتركات المواطنَة، تحتِّم اهتمام الوالي بشرائح المجتمع وقضاياهم، أكثر من لقاءآت عابرة تفرضها مصالح مؤقتة، أو ظروف خاصة، بل يلزم التواصل بما يحقق الهدف من تنصيب الوالي، وأنْ لا يبتعد عن هموم الرعية وتطلعاتهم.

وثالثاً: إنَّ حضورَ المسئول الإداري ومشاركتَهُ في ولائم أُبعد

---

(١) الجفان: جمع الجفنة وهي: إناء الطعام الكبير. (لسان العرب: ١٣/ ٨٩)

(٢) أي مقاطَع، ولا يتواصل معه الناس. (كتاب العين: ٦/ ١٨٩)

(٣) نهج البلاغة: ٣/٧٠.

عنها الفقراء، وقُرّبَ فيها الوجهاء، سابقةٌ خطيرةٌ تؤشر مجتمعياً، على أنها مباركةٌ للإقصاء والتهميش، فيكون ظلماً من الوالي لبعض رعيته، وهو تغييب للعدالة المؤتمن على تحقيقها، فضلاً عن كونها حالة تميز طارئة على مجتمعٍ مضيافٍ، لتدفع المجفوين -أحياناً- الى الاحتجاج أو الانتقام، فتزداد فرص تنفيذ الجريمة المنظمة، أو زعزعة السلم العام بل الأمن الوطني.

هذا مع أنَّ الله تعالى ضمن للفقير رزقه، كما للغني، لكن للشعور بألم الظلم والاضطهاد وطأة شديدة جداً، لا يقاوم ضراوتها الا قليل؛ ولذلك كانت من الأولويات محاسبة الحاكم العام لواليه على رعيته، وتشديده بالمراقبة عليه، وعدم الاكتفاء بحُسن الظن فيه، بل مقتضى الأمانة أنْ يوصل اليه النصح، لو لم يُتَح اللقاء به، وعندها تظهر هيبة الدولة، وعزة القيادة، وتصح الشعارات في إقامة العدل، ورعاية المحرومين، والا فالمسئولية مشتركة بين الجميع؛ قال تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ﴾ [1].

---

(١) سورة الصافات: الآية ٢٤.



الفصل الثاني

الاعتدال عند أمير المؤمنين عليه السلام

الاعتدال عند أمير المؤمنين(عليه السلام)

إنّ من العدالة، ممارسة الاعتدال؛ تحقيقاً للاستواء والاستقامة، و تطبيقاً لقواعد التعايش السلمي مع الآخر؛ حيث يستوي الناس في إنسانيتهم، بما تنعدم معها فوارق التفاضل الطبقي، و التمييز العنصري، وإنْ امتاز إنسان عن آخر، بمؤهلات وصفات، يفترق بسببها عنه، لكنها - على كل حال- لا توجب حقاً بالميل عليه، أو الاجحاف لحقه؛ بعد اقتضاء التقوى مراعاة المشترك الإنساني، وعدم التنكر له، أو التغاضي عنه.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو يؤسس للاعتدال في المجتمع:

١- «**فأعطهم من عفوك وصفحك، مثلَ الذي تحب أن يعطيك اللهُ من عفوه وصفحه**»[1]؛ مبيناً أنّ اعتماد معايير الاستواء، يُلزم بإنصاف

---

(١) نهج البلاغة: ٣/ ٨٤.

الآخر واعطائـه الحـق؛ لاحتيـاج الإنسـان الى عفـو ربّـه تعـالى ؛وأنْ يتجاوز عن ذنوبه، فكما يأمل ألا يُعاقب هو على تقصيره، لابد لـه مـن ممارسـة ذلـك العفـو والصـفح عملياً مع غـيره، ولاسيما الحـاكم مـع الرعية، وما يفرضه التفاوت الطبقي بينهما من امتياز، بينما هـو مـدعو- أكثر- بإشـاعة ثقافـة التسـامح، وتغليبـه في أجـواء التـوتر النفسي، أو نشوب العداوة الشخصية، أو حـدوث المقاطعـة، عـلى الأخـذ بالثـأر، وتعميق الفجوة، بما لذلك من إفرازات وتراكمات، تساعد عـلى ازديـاد الاحتقـان، وهشاشـة بُنيـة المجتمـع الواحـد، في ظـل وجـود تجاذبـات كثيرة، بما يُلزم بالتآزر والتغاضي عن الأخطاء؛ لتصفو الأجـواء ، والا لاختلَّ الميزان؛ إذ يتمنى العبد عفوَ ربه تعالى، لكنه لا يفعّـل دور العفـو في حياته مع الناس، والجميع مفتقر الى ذلك.

قال أمير المؤمنين ﷺ :

٢- «اجعلْ نفسَكَ ميزاناً فيما بينك وبين غـيرك، فأحبـب لغـيرك مـا تحـب لنفسك، واكره له ما تكره لها، ولا تظلـم كـما لا تُحِـبْ أن تُظلَـم، وأحسِـنْ كـما تُحب أن يُحسَن إليك، واستقبح من نفسك ما تستقبح مـن غـيرك، وارضَ مـن

الناس بما ترضاه لهم من نفسك»[1]؛ موضحاً بذلك خطة عمل متكاملة، تعتمد مبدأ التوازن في العلاقة مع الآخر، بلا انتقائية، وتضمن النجاح، وتحظى بالمقبولية؛ لانسجامها مع النُظم الطبيعية، والأحكام العقلية، القاضية بحُسن الحَسَن، وقبح القبيح- من كل أحد، ومع كل أحد- بما يؤهله لوصفه بالقانون الفطري لاسلوب التعاطي مع شريكٍ أصيلٍ في الحياة، مما يحتم الاهتمام به، والتواصل معه بما يؤصل للتفاهم والتقارب.

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

٣- «خالطوا الناسَ مخالطةً[2]، إنْ متم معها بكوا عليكم، وإنْ عشتم حنّوا إليكم»[3]؛ بما يؤطر العلاقات الاجتماعية بالتآلف والتوادد، ويخليها من التمييز المقيت، الذي يُفقد صاحبه حُسن السمعة، وطيب الذكر، وجميل الذكرى، حياً وميتاً؛ بسبب ابتعاده عن منهج

---

(١) المصدر نفسه: ٤٥- ٤٦.

(٢) كناية عن التعايش الايجابي ضمن الضوابط .

(٣) المصدر نفسه: ٤/٤.

الاعتدال، والميل للتطرف أو العنف في العلاقة الثنائية- مع ابتنائها على الود والاحترام-،بما تقصر معه امتدادات الدعاية الزمانية أو المكانية عن تعويضه، فكان لزاماً العمل على استيعاب الآخر، و إزالة أسباب الاحتقان المؤدية للاختلاف، بدون قمعه؛ لاتساع مفهوم الناس في قوله ﷺ المتقدم، للموافق والمخالف- في الرأي أو اللون أو الدين أو غيرها من الفوارق- بما يلزم بالعمل ضمن مساحة المشتركات، والاحتفاظ بالقناعات الشخصية؛ لئلا تؤثر سلباً في الجو العام؛ كونه المسرح الذي لا يمكن عزل أيِّ مكوّنٍ عن الظهور عليه، أو تنقيته من تعدديته؛ إذ تكشف بدورها عن قابلية الإنسان للإصلاح، وكفاءته في التأثير، وبدونها - التعددية- تبرز النمطية، ويغلب التحكم، بما يصل في أقسى حالاته الى الاضطهاد؛ ليُقتل إنسان بسبب انتمائه العقيدي، أو ممارساته الشعائرية، التي لا يخلو منها مجتمع -حتى المتحرر عن الالتزامات الدينية-،أو يُعذَّب لنشاطه الثقافي، أو انتسابه لأحدٍ أو بلدٍ، مع أنّ حبل المشتركات أقوى من غيرها؛ قال أمير المؤمنين ﷺ:

٤- «أيها الناس، مَنْ عَرَفَ من أخيه وثيقةَ دينٍ وسدادَ طريقٍ، فلا

يسمعنَّ فيه أقاويلَ الرجال، أما إنه قد يرمي الرامي وتخطئ السهام ويحيل[1] الكلامُ، وباطلُ ذلك يبور[2]، والله سميعٌ وشهيدٌ، أما إنه ليس بين الحق والباطل إلا أربع أصابع- فسُئل ﷺ عن معنى قوله هذا، فجَمَعَ أصابعَهُ ووَضَعَها بين أذنه وعينه، ثم قال: الباطلُ أن تقولَ: سمعتُ، والحقُّ أن تقول: رأيتُ»[3]؛ ليؤكد دور الثوابت الإنسانية، في حماية الإنسان وضمان حقوقه، مما يوجب التروي والتثبت قبل الحكم على أحدٍ، وعدم التعجل والتسرع في فرض الوصاية على أحدٍ، والا فلا مأمنٍ عن النزاعات و آثارها السيئة بما يتجاوزها، ويصل الى القمع الجسدي، مع أنّ في الاستماع خياراً مفضلاً عن القمع؛ قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[4]، ومن

---

(١) أي يتحرك ويدور، وهو كناية عن التغيّر وعدم الثبات. (مقاييس اللغة: ٢/ ١٢١)

(٢) أي يهلك، وهو كناية عن زواله وعدم بقائه.(مقاييس اللغة: ١/ ٣١٦)

(٣) نهج البلاغة: ٢/ ٢٤.

(٤) سورة النحل: الآية ١٢٥.

دون اتباع أساليب التسفيه أو التكفير أو الإستهزاء أو إغراء الجَهَلَة به؛ لارتداداتها السلبية على نقاء الفكرة، فتؤثر عليها قتاماً أو تضبيباً؛ لأنَّ حتى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، شروطهما في التطبيق، مما يؤسس لضوابط معينة؛ لئلا يهدر الوقت والجهد؛ فلذا حدّد ﷺ منهج الحوار، من خلال الالتزام بمقتضيات الاعتراف بوجود الآخر وعدم تهميشه أو الغائه، الأمر الذي يعيق التواصل، ويضر بتماسك المجتمع، بل أوصى بالتزام فضائل الأخلاق، حتى تكون سجيةً وطبعاً متأصلاً، ومعلَماً من معالم شخصية الفرد، تعكس ما يضمره اتجاه الآخر؛ وذلك لشدة العلاقة بين الصفات والتصرفات، وانعكاسها عنها؛ فلابد من تربية الفرد على محاسن الصفات ومكارم الأخلاق، ليتربَّ على قيم ومبادئ أصيلة، تقرِنُ بين احترامه لنفسه واحترامه لغيره، ويتعايش سلمياً مع الآخر.

قال أمير المؤمنين ﷺ:

٥- «البشاشةُ حِبالةُ[١] المودة».[٢]

---

(١) الحِبالة: ما يُصاد به. (نهاية ابن الأثير:١/ ٣٣٣)

(٢) نهج البلاغة: ٤/ ٤.

٦- «التوددُ نصفُ العقل».[1]

٧- «بالنَّصَفَة[2] يكثُرُ المواصلون».[3]

٨- «اشعِر قلبكَ الرحمةَ للرعية».[4]

٩- «أكرمُ الحسَبِ حُسنُ الخُلُق».[5]

١٠- «إنْ لم تكن حليماً فتحلّم».[6]

١١- «من أشرف أعمال الكريم، غفلتُهُ عما يعلم»[7]؛ لتشيع الصفات الحميدة بين الناس، وينشأ الصغار، ويشيب الكبار عليها، وتكون رقماً مؤثراً في حسابات الجميع، بل من أبرز صفاتهم؛ فيمتازوا:

أ- بحُسن اللقاء والبشاشة والابتسامة.

ب- واستعمال عبارات الود والاحترام.

---

(١) المصدر نفسه: ٣٤.

(٢) الإنصاف: وهو إعطاء الحق. (لسان العرب ٩/ ٣٣٢)

(٣) نهج البلاغة: ٤/٥٠.

(٤) المصدر نفسه: ٣/ ٨٤.

(٥) المصدر نفسه: ٤/ ١١.

(٦) المصدر نفسه: ٤٧.

(٧) المصدر نفسه: ٥٠.

ت- واتباع منهج الإنصاف؛ بوصفه مقرباً بين المتباعدين، ومؤثراً قوياً في الاستقطاب؛ لدلالته على حيادية المُنْصِف واستقلاليته عن الترسبات النفسية أو البيئية، والتأثر بما ينافي حُسن الخُلُق، وما يقتضيه من الرحمة والحلم والتغافل عن الإساءة.

كما يلزم اجتناب سيئات الصفات ورذائلها أيضاً؛ لتحصيل التكامل المنشود.

قال أمير المؤمنين ﷺ محذِّراً مما يتنافى مع الاعتدال ،ويمنع عن التكامل:

١٢- «لا تباغضوا؛ فإنها الحالقة[١]».[٢]

١٣- «إياكَ أنْ تجمحَ[٣] بك مطيةُ اللَّجاج[٤]».[٥]

١٤- «مَنْ بالَغَ في الخصومة أَثِمَ، ومَنْ قصَّرَ فيها ظُلِم، ولا يستطيع أنْ

---

(١) كناية عن ذهاب العلاقات وزوالها؛ بسبب البغض والتشنج.

(٢) نهج البلاغة: ١/ ١٥١.

(٣) أي تُسرع إسراعاً؛ بحيث لا يردها شيء. (نهاية ابن الأثير: ١/ ٢٩١)

(٤) أي التمادي في الأمر والإصرار عليه. (لسان العرب: ٢/ ٣٥٣)

(٥) نهج البلاغة: ٣/ ٥٣.

يتقي الله مَنْ خاصَم».[١]

١٥ - «زُهدُك في راغبٍ فيك نقصانُ حظ، ورغبتُك في زاهدٍ فيك ذُلُّ نفس».[٢]

١٦ - «كفاك أدباً لنفسك، اجتنابُ ما كرهتهُ من غيرك»[٣]؛ مما يعطي قاعدة في التعامل بين الأفراد، ويحقق الاعتدال معهم؛ وذلك من خلال:

أ- استبدال البغض بالحب؛ ضماناً للإبقاء على الوشائج والصِلات، وعدم التعرض للزوال.

ب- عدم الملاجّة في المحاورة، أو الاصرار على المواقف عناداً، أو التحريض على ذلك؛ فقد تتصاعد الى خصومة، يصعب السيطرة على مدياتها وتداعياتها، ويكون الأثم والذنب؛ بسبب الظلم.

---

(١) نهج البلاغة: ٤/ ٧٢.

(٢) نهج البلاغة: ٤/ ١٠٤.

(٣) نهج البلاغة: ٩٦.

ت- التوازن في المواقف، وعدم الإقبال على المدبر، أو الإدبار عن المُقبل، بما تستتبعه من الهوان والذل.

ث- العمل على اجتناب ما عابَهُ الإنسان على غيره، وإلا لتكرر الخطأ، فيُلامُ الإنسان على عدم أخذه العبرة، لكن لا يعني ذلك مطلقاً الانكماش، بل الانسجام والاندماج بما يحقق التآلف الاجتماعي؛ قال أمير المؤمنين عليه السلام:

١٧ - «مقاربةُ[١] الناسِ في أخلاقهم، أمنٌ من غوائلهم[٢]»[٣]؛ داعياً الى مد جسور العلاقة و التقارب، بقدر ما يحفظ عن المكائد والعداوات الشخصية، دون الانخراط الكامل، والذوبان التام؛ إذ لكلٍ أثره؛ فبالتقارب مع الناس، تُكتسب الخبرة؛ وتؤمن بعض المخاطر والشرور، وما عداه فيُتدارك بالصبر وحُسن التدبر؛ قال أمير المؤمنين عليه السلام:

١٨ - «فاصبروا حتى يهدأ الناسُ، وتقع القلوبُ مواقعَها، وتؤخذ

---

(١) كناية عن المرونة الأخلاقية.

(٢) جمع الغائلة وهي: المهالك. (نهاية ابن الأثير ٣/ ٣٩٧)

(٣) نهج البلاغة: ٤/ ٩٤.

الحقوقُ مُسْمَحَةٌ[١]»[٢]؛ حيث لا موجب للمغالبة والمعاجلة؛ لأنَّه خروج عن الاعتدال والاستواء، وإنما لابد من التحلي بالحكمة، وضبط النفس؛ قال أمير المؤمنين عليه السلام:

١٩- «احمل نفسَكَ من أخيك عند صرمِهِ[٣] على الصلة، وعند صدودِهِ[٤] على اللّطف والمقاربة، وعند جمودِهِ على البذل[٥]، وعند تباعدِهِ على الدنو، وعند شدّتِهِ على اللّين، وعند جرمِهِ على العذر ،حتى كأنك له عبدٌ، وكأنه ذو نعمة عليك، وإياك أن تضع ذلك في غير موضعه، أو أن تفعله بغير أهله»[٦]؛ لئلا تتسع مساحة الخلاف، فتتعسر الحلول، وعندها يجب اعتماد الاعتدال، كمرتكز للخروج من الأزمة؛ لكونه أفضل ضامنٍ لحفظ الأمن، وتهيئة النفوس للتعايش، فلا تعدله

---

(١) كناية عن إعطائها بالرضا الكامل و من دون حرج.

(٢) المصدر نفسه: ٢/ ٨١.

(٣) أي قطعه. (نهاية ابن الأثير:٣/ ٢٦)

(٤) أي إعراضه وهجرانه. (المصدر نفسه: ١٥)

(٥) كناية عن بخله.

(٦) نهج البلاغة: ٣/ ٥٣.

الاستحضارات الأمنية، أو الاستعدادات العسكرية أو الاقتصادية، فضلاً مفاوضات للتسوية، الأمر الذي يحتم على الجهات المعنية من وزارات أو منظمات أو هيئات، رعاية مظاهر الاعتدال، والحث على مراعاتها، وتعبئة الجماهير بروح الاعتدال، وتشجيعهم على ممارسته ؛لما لذلك الحث الجماعي، من قدرةٍ أقوى تأثيراً من الفعاليات الفردية.

الخاتمة

وأخيراً فهذه مقاربات فكرية:

١- يُهدف منها الإطلاع على رؤى أمير المؤمنين عليه السلام في العدالة والاعتدال، نظريةً وتطبيقاً، وبعض ما أسسه في ذلك، مما ينعكس ايجاباً على الواقع الحياتي المعاصر، تشريعاً وتنفيذاً.

٢- و يؤمل لها أنْ تنبعث بين الناس و يتأصلوها في ممارساتهم؛ اغتناءً بما توفره من معطيات، تساعد على تقنين العدالة كمرتكزٍ أساس، لا يستقيم بناء المؤسسات المختلفة بدونه.

٣- ويُتوقع منها أنْ تهيئ صيرورةً للاعتدال، فيكون منهجاً سلوكياً، وخطة عملٍ مستديمة، تساعد على التنمية والنجاح، ومن الله التوفيق.


الفهارس الفنية

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث والآثار

فهرس الأعلام

فهرس الأمكنة والبلدان

فهرس المصادر

١ - القرآن الكريم.

٢- إرشاد الأذهان: العلامة الحلي.

٣- أساس البلاغة: الزمخشري.

٤- بدائع الصنائع: الكاساني.

٥- تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي.

٦- تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر.

٧- تهذيب الأخلاق: ابن مسكويه.

٨- العين: الفراهيدي.

٩- الفروق اللغوية: العسكري.

١٠- لسان العرب: ابن منظور.

١١- المبسوط: السرخسي.

١٢- المبسوط: الشيخ الطوسي.

١٣- مجمع الزوائد: الهيثمي.

١٤- مختار الصحاح: الرازي.

١٥- المستصفى: الغزالي.

١٦- مفتاح الكرامة: السيد العاملي.

١٧- مقاييس اللغة: ابن فارس.

١٨- النهاية: ابن الأثير.

١٩- نهج البلاغة: جمع الشريف الرضي.

وكان جلُّ هذه المصادر مما احتواه قرص(مكتبة أهل البيت عليهم السلام)

الإصدار الأول ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

فهرس المحتويات